## (الوفاء بالعهد بعد رمضان)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النَّحل:91].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:34].

التَّجليات التي طافت بنا في رمضان، والأنوار التي غمرتنا في رمضان، والرَّحمات التي نزلت علينا في رمضان، نستطيع أن نحافظ عليها طيلة العام إذا اعتنينا بأمور أربعةٍ.

نفحاتُ ليلة القدر، وبركاتُ ليالي العشر، وخيراتُ قرآن الفجر، نستطيع أن نبقيها معنا طيلة العام إذا راعينا أموراً أربعة.

المطلوب منَّا بعد رمضان أربعة أمور:

**أوَّلاً: ترك الحرام.**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ»[1]، شعارُ المسلم "تركُ الحرام"، هوية المسلم "ترك الحرام"، عنوان المسلم "ترك الحرام".

الفارق بين المسلم المنضبط بالشَّرع وغيره، أنَّ المنضبط بالشَّرع يحلِّلُ ويحرِّمُ، وغيرُهُ لا يحلِّلُ ولا يُحَرِّمُ.

الإسلام تُروكٌ وأفعالٌ، أمورٌ ينبغي تركها، وأمورٌ ينبغي فعلُها، وتركُ التُّروك بأهميةِ فعلِ الأفعال، والمتروكات هي المحرمات.

الإسلام تخليةٌ وتحليةٌ، أمورٌ ينبغي أن تتخلَّى عنها، وأمورٌ ينبغي أن تتحلَّى بها، والتَّخليَةُ هي ترك الحرام.

والحرام مفسدٌ لعلاقتك مع الله، هادمٌ لصلتِكَ بالله، مُتْلِفٌ لبضاعتك الصَّالحة التي حصَّلْتَها في رمضان، وقد بايعنا الله على ترك الحرام في رمضان، فلماذا لا نستمر بعد رمضان؟ وإنَّ الذي أعاننا في رمضان سيُعيننا بعد رمضان.

الاعتداء على الممتلكات العامة حرامٌ، وشعار المسلم تركُ الحرام.

رفعُ الأسعار دون مُبرِّرٍ، وتبديل منشأ الصُّنع حرامٌ، وعنوان المسلم تركُ الحرام.

عقوقُ الوالدين وقطيعةُ الأرحام حرامٌ، وهويةُ المسلم تركُ الحرام.

الإساءة إلى أعراض النَّاس وهَتْكِ الحُرمات حرامٌ، وسِمَةُ المسلم تركُ الحرام.

زرعُ الفُرقةِ والشَّحناء بين أبناء الأمَّة الواحدة حرامٌ، وصفة المسلم تركُ الحرام.

نشر الرَّذيلة وطي الحياء حرامٌ، ودينُ المسلم تركُ الحرام.

حُكِيَ أن بِشراً الحافي –من كبار الأولياء– كان قبل توبته في داره مع رفاقه يشربون الخمر ويترنَّحون حول الغانيات وآلات اللهو والطَّرب، فمرَّ بهم رجلٌ من الصَّالحين، فدقَّ

---

1() أخرجه التِّرمذي في "جامعه" [4/551].

الباب، فخرجت جارية، فسألها: صاحب هذه الدَّار حرٌّ أو عبدٌ؟ قالت: حرٌّ، قال: صدقتِ، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية، ولم يخالف أوامر سيِّده!!! سمع بشرٌ محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً، وكان الرَّجل قد ولَّى، فقال للجارية: ويحك، من كلَّمكِ على الباب، فأخبرته بما جرى، فقال: أيَّ ناحية أخذ الرَّجل؟ قالت: كذا، فتبعَه بِشر حتَّى لحقَهُ، فقال له: يا سيِّدي أنت الذي قرعتَ بابي؟ قال: نعم، قال: أعِدْ عليَّ الكلام، قال: سألت الجارية: صاحب هذه الدَّار حرٌّ أو عبدٌ؟ قالت: حُرٌّ، قلتُ: صدقتِ، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية، ولم يخالفْ أوامر سيِّده، فنزل بشر على الأرض ومرَّغَ خديه بالتُّراب، وقال: بل عبدٌ، بل عبدٌ، وتاب توبةً صادقةً.

أيُّها الأخ: أنت حرٌّ أو عبد؟

إذا كنتَ عبداً فاستعمل أدب العبودية ولا تخالف أوامر سيِّدك، ودع الحرام وقد تركتَهُ في رمضان، وعاهدتَ ربَّك ألَّا تعود إليه، فأوفِ بعهدك إنَّ العهد كان مسؤولاً، ووالله إنَّك لن تدع شيئاً لله إلَّا عَوَّضك الله خيراً منه في دينك ودنياك.

**ثانياً: إتقان الفرائض.**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبةَ، وصمتُ رمضانَ، وأحْلَلْتُ الحلالَ، وحرَّمْتُ الحرامَ، ولم أزدْ على ذلك شيئاً، أدخلُ الجنَّة؟ قال: «**نعَم**»، قال: والله لا أزيدُ على ذلك شيئاً[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا،

---

2() أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (15).

فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»[3].

أتقِن فرائضك: صلواتك الخمس في اليوم واللَّيلة، وصلاة الجمعة كلَّ أسبوعٍ، وصيام رمضان، وزكاة مالك كلَّ عامٍ، وحَجَّك مرَّةً واحدةً في العمر إذا استطعتَ إليه سبيلاً، وواجباتك تجاه زوجك وأولادك، وأداءَك لحقوق العباد تكنْ من المفلحين.

وفي الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»[4].

وفي آيات الصِّيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183].

فثمرة الصِّيام التُّقوى: والتُّقوى تركُ المنهيات وفعلُ المأمورات، ترك الحرام وإتقان الفرائض.

**ثالثاً: أداء ما استطعت من النَّوافل.**

النَّافلة في اللُّغة الزِّيادة، وكلُّ ما زاد على الفريضة فهو نافلةٌ، أدِّ ما استطعتَ من النَّوافل، وما رغبتَ من السُّنن، وما قدرتَ عليه من القُرُبات، صلاةُ الضُّحى نافلةٌ، سننُ الصَّلوات القَبْلِيَّة نافلةٌ، مساعدة الجوار نافلةٌ، قضاءُ حاجات الخلق تَقرُّباً إلى الله تعالى نافلةٌ، صيام ستَّة أيامٍ من شوال نافلةٌ، الصَّدقات الزَّائدة على الزَّكاة نافلةٌ.

أدِّ ما استطعت من النَّوافل، ففي تتمة الحديث القدسي السَّابق، قال الله تعالى: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[5]. وأيُّ شرفٍ أعظم للعبد من أن يحبَّه ربُّه؟!

---

3() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (1397)، ومسلم في "صحيحه" رقم (14).

4() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6502).

5() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6502).

ينادى له في الكون: إنَّا نُحِبُّه  فيسمع مَن في الكون أمرَ مُحِبّنَا

قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»[6].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:96].

لَمَّا حضَرتِ الوفاةُ الصَّحابيَّ الجليل معاذَ بن جبلٍ رضي الله عنه، -وكان معروفاً بأداء النَّوافل والإكثار منها- استقبل القبلة وقال: مرحباً بالموت مرحباً، زائرٌ جاءَ بعد غيابٍ، وحبيبٌ وَفَدَ على شوقٍ. ثمَّ جعل ينظر إلى السَّماء ويقول: اللهم إنَّك كنتَ تعلم أنِّي لم أكن أحُب الدُّنيا وطول البقاء فيها لغرس الأشجار، وجري الأنهار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة السَّاعات في القُربات، ومزاحمة العلماء بالرُّكب عند حِلَقِ الذِّكْرِ والعلم. ثمَّ فاضت روحُهُ رحمه الله.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يوماً: «نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ جَبَل»[7]. وفي حديثٍ آخر، قال له صلى الله عليه وسلم: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ»[8].

**رابعاً: حضورُ مجلس عِلْمٍ في الأسبوع.**

---

6() أخرجه البخاري في "صحيحه" رقم (6040).

7() أخرجه التِّرمذي في "جامعه" [5/666].

8() أخرجه أبو داود في "سننه" [1/561].

فمجلس العلم يُذَكِّرُك بالحلال والحرام، ومجلس العلم يدعوك إلى إتقان الفرائض، ومجلس العلم يرغِّبُك في أداء النَّوافل، ومجلسُ العلم يجمعك بالصَّالحين، ومجلسُ العلم يدنيك من الذَّاكرين، ومجلس العلم يقربك من ربِّ العالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «..مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ»[9].

وقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: «مَن سَلَكَ طريقاً يلتمسُ فيه علماً سَهَّلَ اللهُ له به طريقاً إلى الجنَّة»[10].

وقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا ذَرّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّي مِائَةَ رَكْعَةً»[11].

تعلَّموا العِلْمَ، فإنَّ تعلُّمَهُ لله خشيةٌ، وطلبه عبادةٌ، ومذاكرتَهُ تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمه لمن لا يَعْلَمه صدقةٌ، وبَذْلَه لأهله قُربةٌ؛ لأنَّه معالم الحلال والحرام، ومنارُ سُبُلِ أهل الجنَّة، وهو الأنيس في الوحشة، والصَّاحب في الغُربة، والمحدِّث في الخلوة، والدَّليل على السَّراء والضَّراء، والسِّلاح على الأعداء، والزَّين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً، تُقْتَصُّ آثارُهم، ويُقتدى بفعالهم، ويُنتَهَى إلى رأيِهِم.

**المطلوب منَّا بعد رمضان أربعة أمور:**

1) تركُ الحرام.
2) إتقانُ الفرائض.
3) أداء ما استطعنا من النَّوافل.

---

9() أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (2699).

10() أخرجه مسلم في "صحيحه" رقم (2699).

11() أخرجه ابن ماجه في "سننه" [1/78].

4) حضور مجلس عِلمْ في الأسبوع.

والحمد لله رب العالمين